

أ.د. علي الشبل | شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (7/63)

علي عبدالعزيز الشبل

نعم. سم بالله. بسم الله. الحمد لله رب العالمين اما بعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى
اله واصحابه ومن والاه. هذا هو الباب الثامن. بوب عليه ابن خزيمة بقوله باب اثبات السمع - [00:00:03](#)
والرؤية لله عز وجل. اثبات السمع اي صفة السمع ان الله يسمع والرؤيا هي البصر وليست رؤية الله جل وعلا التي هي التجلي منه
لعباد. فالسمع هنا معروف والرؤيا هي بصر الله. ان الله يرى ويبصر كما يدل عليه ما - [00:01:43](#)
والله جل وعلا ثبت له انه يسمع ويبصر في آيات كثيرة في القرآن وكان الله سميع عن بصيرا وهو السميع البصير. لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء - [00:02:13](#)
فسمع بسمع هو له صفة سبحانه وتعالى. قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما. ان الله
سميع بصير. هذه الصفة ثابتة لله جل وعلا والمنحرفون فيها هم الجهمية والمعتزلة. فالجهمية يقول لا يسمع - [00:02:33](#)
ولا يبصر والمعتزلة منهم من وافق الجهمي ومنهم من قال يسمع بلا سمع ويبصر بلا بصر فجعلوا اسماء الله جل وعلا عارية عن معاني
الصفات. وسمع الله وبصره كسائر صفاته مما تليق بجلاله وعظمته. فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فكذا - [00:03:03](#)
صفاته وكذلك اسماؤه لا تشبه الاسماء ولا الصفات. نعم فانزل الله الله وهذه الآية آ في الزخرف تدل على الصفات تضمنا ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسنا لديهم يكتبون فان الله يسمع السر والنجوى ويعلمه جل وعلا والرسل وهم الملائكة -
[00:03:33](#)
كتبة الحفظة تكتب عليهم. هذه المرأة المجادلة من هي؟ هي خولة بنت ثعلبة وقد ظهر منها زوجها من هو؟ اوس ابن الصامت رضي
الله عنهم تقول عائشة رضي الله عنها سبحان الله وبحمده الذي وسع سمعه الاصوات. واني لي في طرف الحجرة - [00:04:43](#)
وانه ليخفى علي بعض حديثها. حجرة النبي عليه الصلاة والسلام ستة اذرع بستة اذرع. ما هي بواسطة مقاربة ظيقة ويخفى على
عائشة بعض حديثها والله سمع صوتها من فوق سبع سماوات - [00:05:13](#)
وسمع مجادلتها للنبي عليه الصلاة والسلام. وسيأتي في الحديث ما اذن الله ابدم ما اذن ما دام لاهل شيء ما اذن لعبد حسن الصوت
يتغنى في القرآن. اذن هنا بمعنى استمع - [00:05:33](#)
بمعنى استمع وتأتي السماع بمعنى استجاب سمع الله لمن حمده اي ان الله سمع حمده واستجاب له. نعم صلى الله عليه وسلم نعم
وهذا التسبيح بانه وسع سمعه الاصوات اي انه استمع للصوت فلا يخفى على ربي صوت قريب من - [00:05:53](#)
كل الاصوات عند الله جل وعلا سوا في في سماعه لها ثم لا تختلط عليه اللغات. بكمال سمعه انه لا تختلط عليه اللغات بانواع
الحاجات بمختلف يستوعبها جل وعلا بسماعه. المخلوق يسمع القريب اكثر من البعيد. واذا قرب - [00:07:13](#)
واضطرب ما تبين استماعه. لكن ربي جل وعلا الصوت عنده واحد. قريبه وبعيده دقيقه وجليله ولو تداخلت فهي في سمعه جل وعلا
متميزة لانه بصفة كامل جل وعلا. هم وقال - [00:07:43](#)
فاعلم فاعلم الرحمن هذا اعتذار يعتذر اليكم يقول ما استقصي ذكرها في القرآن. بكثرة ورود هاتين الصفتين السمع والبصر. وانما
اتى به ما يدل على من هذه الدالة في اثبات ان الله يسمع وان الله يبصر وبصره هو رؤيته جل وعلا. نعم - [00:08:23](#)
اظنه انه كان يسمع ما يقال لكليمه موسى واخيه عليهما السلام. يقال اي نعم لماذا؟ استماع الخالق ليس كاستماع المخلوق لان صفة
الخالق تغادر المخلوق تشتركان في الاصل ان السمع غير البصر. لكن تتفاوت في الصفة اعظم - [00:09:53](#)

تفاوت واعظم تباين. نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله اسم الرؤيا هو المسمى عند الناس بالمشترك. المشترك وهو القدر المشترك. وليس هو اللفظي لان المشترك اللفظي تشترك. لفظة واحدة لكن تتباين المعاني. المشترك اللفظي عين كلمة عين -

[00:10:53](#)

تطلق على العين الجارية. وعلى العين الساهرة. والباصرة. والحارسة. والجاسوسة فهي مشتركة باللفظ لكن المعاني مختلفة. هنا القدر المشترك اسم الرؤيا قدر مشترك. وهو ادراك المرء لكن هذا القدر متفاوت في نفسه. فادراك الله للمرئيات غير ادراك الرسول. وادراك

[00:12:13](#) - الرسول غير ادراك المؤمنين -

وهذا يسمى عندهم المتواطىء اي على قدر مشترك في اللفظ. لكن يتفاوتون اعظم تفاوت بعد ولهذا الله جل وعلا قال فسيرى الله يرى ان يبصر عملك ورسوله سيراه رسوله. وسيراه المؤمنون. هل رؤية الرسول مثل رؤية المؤمنين؟ لا. يعني يمد الله بالوحي -

[00:12:43](#)

وكذلك رؤية الله ليست كرؤية رسوله. صلى الله عليه وسلم. نعم مخاطبة عليه السلام. خليل الرحمن عليه السلام عندك والمعلقة؟

[00:13:13](#) - الاصح من الجهمية المعفنة من الجهمية المعلقة فيكون عطف نسق. والجهمية والمعلقة يجوز -

من باب عطف الخاص على العام فالعام المعلقة. واخصهم هم الجهمية. والعلماء اذا اطلقوا الجهمية دخل في فيهم اصل التجهم نفاة

[00:14:13](#) - الاسماء والصفات ودخل فيهم المعتزلة نفاة الصفات ودخل فيهم المتكلمون. نفات بعض الصفات -

كل عنده تجهم بحسبه. نعم لو كان الله لا يسمع ولا يبصر كما تقولونه ايها الجهمية. اذا اي مزية لهذا الاله الذي لا يسمع ولا يبصر مع

[00:14:33](#) - الاله الذي عابه ابراهيم. قال يا ابتي لم تعبد ما لا -

اسمع ولا يبصر اذا كان في عدم السمع والبصر. دل على ان الله له سمع وله بصر وبصره هو رؤيته التي ترجم عليها في التبويب. نعم

[00:15:23](#) - اه لماذا قال هؤلاء الجاهل؟ وهم يزعمون انهم اهل معقولات واهل علوم واهل مناطق وفلسفة. لانهم فروا من -

من تشبيه الله بالمخلوق الحيوان فشبهوه بمن؟ بالجماد بل بالمتنوع الان الحيوان يسمع ولا لا؟ والجماد يسمع ولا ما يسمع؟ ما يسمع.

[00:16:03](#) - ايهما اقبح التشبيه بالجماد او بالحيوان. في الجماد. لان الذي يسمع خير -

من الذي لا يسمع؟ هم فروا من تشبيه الله بالمخلوقات فشبهوه بالجمادات. بل غلاتهم فروا من تشبيه الله بالجماد تشبهوه بالمتنوع.

[00:16:33](#) - فعلى مذهب الجهمية الله ليس له صفات. هذا ممتنع -

ان نكون اله وليس له اي صفة. فشبهوا الله بالمتنوع. فلأسفهم باطنيتهم شبه الله بالمتنوع. لانهم سلبوا عن الله الصفة ونقيضها. قالوا

[00:16:53](#) - لا يسمع ولا يقبل ان يسمع لا موجود ولا معدوم. لا متكلم ولا اخرس. وهذا تشبيه بالمتنوع -

ولهذا يقول شيخ الاسلام رحمه الله وهؤلاء يفرون من شيء فيقعون في شر مما فروا منه. فروا من تشبيه الله الحيوان الذي يسمع

[00:17:23](#) - فشبه الله بالجمد. فروا من تشبيه الله بالجماد فشبهوه بالمتنوع -

فروا من تشبيه الله بالممكن فشبهوه بالمستحيل. بالمعدوم ثم بالمستحيل. نعم وهم يسمعون لكن سماعا لا ينفعهم ويبصرون بصرا

[00:17:43](#) - ورؤية لا تنفعهم فصاروا كالبهائم تسمع وترى تأكل لكنها ظالة وقال بل هم اضل سبيلا لان البهائم تعبد الله تقصده وهؤلاء -

لا يعظمون الله ولا يعبدونه. نعم نعم منهجه رحمه الله الذي اضطرر واتضح لنا انه يسوق الدالة على اثبات صفات الله من اين من

[00:18:53](#) - القرآن في سوق الدالة ثم يبين وجه الدلالة منها على هذه الصفة. ثم يتبعها بما ثبت من الاحاديث -

وهذه الجادة المطروقة والمنهج المضطرب لاهل السنة في هذه المغيبات ومنها اسماء الله وصفاته مبناها على ماذا؟ على الكتاب

والسنة. قد يقول قائل اين الاجماع؟ الاجماع يذكره ظمنا. والاجماع مبناه على المستند من كتاب او سنة. فصح ان مصادر العقيدة

[00:19:33](#) - مصادر آ -

اه الايمان بالاسماء والصفات ثلاثة. كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي حديثه الاجماع نعم هذا هذا قاعدة اذا ثبتت بنقل

[00:20:03](#) - العدل عن مثله لا تكون الا موافقة للكتاب. لا تكون مخالفة له. نعم -

النبي صلى الله عليه وسلم هذا تحدي منه لجهمية زمانه ان جبت شيئا ان خالفت فيه السنة الالية فانا اتحداكم ان ابين فيها صحة

المذهب في سوء فهمكم او عدم ثبوته - 00:20:43

عندنا او عندكم اي نعم صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد ياليل ابن عبد يل ابن لعبد كلال هذا من زعماء
ثقيف. وهو الذي اعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم. نعم - 00:21:23

ابن عبد يا ليلة لانه ممنوع من الصرف اي نعم ابن عبد يا ليلا ابن عبدك هلال نعم نعم هذا لما كان في رجوعه عليه الصلاة والسلام من
من الطائف واعراضهم عنه وكان في قرن الثعالب دل على انه رقى الطائف ونزل من اين - 00:22:13

من طريق الزين هو السيل ما هو من طريق الهدى. وقرن الثعالب هو قرن المنازل. هو السيل الكبير المي الذي حدده وضربه النبي عليه
الصلاة والسلام لاهل نجد. نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:23:03

شاهده ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك. سبحانه لا اله الا هو. قالوا وسماع الله يقتضي بصره. في اقتران هذين هاتين
الصفتين سميع بصير فما سمعه الله ابصره وما ابصره سمعه سبحانه وتعالى. واذكر ان لهذا الحديث - 00:24:03

في الصحيحين اتعني موضعه في البخاري والبخاري ينغز في مواضعه وقد اخرجه رحمه الله في كتاب بدء الخلق. في كتاب بدء
الخلق وبوب عليه في تأمين الملائكة بذكر جبرائيل وملك الجبال في هذا الحديث. نعم - 00:24:33

عن ابي موسى. ها عن ابي موسى رضي الله عنه. وابو عثمان هو النهدي. اي نعم وشو مرحوم؟ وشو ابن جبريل مرحوم؟ هذا حديث
يعني حديث زين مرحوم هو سياق حديث مرحوم العطار - 00:25:03

الذي هو تلميذ ابي نعامة. المرحوم ابن عبد العزيز العطار. هذا سياق حديثه يعني. اي نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
حديث ابي موسى وهو في الصحيحين. وفيه استدلال على اثبات الصفة بنفي ضدها - 00:26:03

انكم لا تدعون اصما. من الاصم الذي لا يسمع. ولا غائب. الذي لا يرى ففيها اثبات الصفة بنفي نقيضها. وهذا ضرب من دروب النفي.
جاء في الصفات ولم يأتي الا هو في القرآن والسنة. ينفي الله عن نفسه صفة. وينفي الرسول عن الله صفة - 00:26:53

ليثبت كمال ضدها. وهذا النفي المتضمن كمالا. نفى الله عن نفسه السنة والنوم لقيوميته وحياته. نفى عن نفسه الظلم لكمال عدله.
نفى النبي عن الله الصمم. لانه اسمع ونفى عنه الغيبة لانه حاضر يرى سبحانه وتعالى. وهكذا كل ما نفاه الله عن نفسه - 00:27:23

نفاه عنه رسوله من الصفات فيتضمن هذا النفي اثبات ضد كمال هذا المنفي. وليس هو من والنفي العدم الذي لا يتضمن كماله. نعم
صلى الله عليه وسلم سميعا قريبا. يسمع وقريبا يرى. ولهذا جاء في الحديث ان - 00:27:53

يدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته. يروي بعض الناس الحديث بلفظ انه يدعونه اقرب الى احدكم من شراك نعله وهذا غلط
انما الذي جاء ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته. وهذا كان في الدعاء - 00:28:43

والسياق الاول كان في الذكر انهم كبروا وفيها الى ان الدعاء يستحب فيه الاسراء لانه سؤال وان الذكر يستحب فيه الاعلان لانه اشتهار
بالتوحيد واظهار له. ولهذا شرع رفع الصوت بالتلبية. لاهل النسك - 00:29:03

ورفع الصوت بالتلهيل والتكبير والتسبيح بعد الصلاة كما في حديث ابن عباس في الصحيحين. نعم اين الذكر والتسبيح؟ من
صحيحه لان وحيد لابن خزيمة بعد الصحيح. سم. ها نعم. القريب والسميع والبصير - 00:29:33

كلها من اسمائه سبحانه وتعالى الحسنى. نعم بتزوير الجهمية هكذا عندك اه برأهم منه بتزوير الجهمية اي نعم هذا هو الصحيح
بتزوير الجهمية لا بتزوير هذي صوبه شيخنا الشيخ ابن باز رحمه الله لما قرأناها عليه. فبرأهم منه بتزوير الجهمية على علمائهم. نعم -

00:30:03

وتستيقن تعلموا وتستيقنوا هذه الجمل التي تسمعونها الان من كلام ابن خزيمة قال فيها شيخنا رحمه الله فوالله اجاد وافاد رحمه
الله كلمات واضحة فرحمه الله وغفر له. الكلمات التي - 00:30:53

يكررها في نبز هؤلاء الجهمية لعلماء السنة. واتهامهم لهم بما نزههم الله عنه. نعم سبحانه يعني القريب والبعيد عنده سواء فيما
يسمعه وفيما يراه ويبصره سبحانه لا اله الا هو. نعم - 00:31:43

يعني اذا كانت الطبقة من التراب قدر الانملة ما ترى ما تحتها. تحجبك نعم صدق والله ومن رحمه الله. نعم الى بلى ونسأل الله

الخير امين يعني يقول ان عيون الادميين لا تبصر كل شيء. ويلحقها الضعف. وقد يدركها العمى - 00:32:53

والبلا والفنا باكل الديدان لها. ثم تعود بخلق الله له. فاين هذا من عينه سبحانه واين سمع المخلوقين من سمعه؟ نعم ولا المؤدى من هذا ان عيون المخلوقين لا تتشابه في انفسها بل بينها اعظم ما يكون من التباين - 00:36:13

فالذا كان في هذا اعين المخلوقين وكل موصوف بالبصر فكيف بعين الخالق جل وعلا؟ الذي فوق ذلك واعظم من ذلك نعم يعني كقولكم منت بصاحي؟ انت خبل؟ وش جاب هذا لهذا؟ اي نعم - 00:37:33

هذا في بشر فكيف لو قارن عينه بعين مخلوق اخر؟ جمل نملة بقرة نعم. فكيف عندك الاول الاول ولا الازلي؟ الاول. هذا احسن. كلمة الاول احسن. نعم يعني لا يجوز ان تقول ما هي بعيون ذي. هي عيون. فيها هذا المشترك. لكن - 00:38:23

ليست متشابهة اذا كان هذا في المخلوقات في انفسهم فكيف الشأن بين المخلوق والخالق؟ فهذا من اعظم ما يكون تباينا وافتراقا. نعم كما نسأل الله ذلك صدق والله شيخنا اجاد - 00:40:13

رحمه الله وافاد كلمات واضحة وحجة ظاهرة فرحمه الله وغفر عليه فغفر له نقف عند هذا الموضع والله وتعالى ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد. نعم. نعم يكفرهم. يكفرهم تلميحا - 00:41:23

في اخره ما يصرح به لكن يقول هذولا جهال مع تكفيره اياهم يجهلهم لانه قال ان كانوا من المسلمين آآ فغدا العصر تبون نخلي مجلس في اتمام القراءة فيه ها ايش رأيكم العصر - 00:41:43

ها؟ توكلنا على الله. ناخذ من عصر اوله. الله ها بس العصر نعم استغفر الله رب اغفر لنا - 00:42:03